الخطُّ العربيُّ بينَ الأساطيرِ الغَيْبيَّةِ والجُهُودِ البشريَّة

مصطفى محمد رزق السواحلي[1]

ملخص البحث

لا يُنكرُ مُنصفٌ أنَّ الخطَّ العربيّ الذي اصطفاه الله لتُرْسم به كلماتُ كتابه العزيز قد تيسَّر له من مجالي البهاءِ والجمال ما لم يتيسَّرْ لغيره، فهو بأشكاله الهندسيَّة البديعة يرسم صورًا جميلةً بلا حدود، حتى صار فنًّا مستقلًّا بذاته، فاكتفى به العربُ عن الصور الفاضحة والتماثيل العارية، وبات هذا التشكيل الهندسيُّ ملمحًا جماليًّا أعطى الحضارة الإسلاميَّة طابعًا خاصًّا على مرِّ العصور. وقد حمل ذلك الجمالُ الفائقُ نفرًا من العلماء على القول بأنَّه قد نزل من السماء على هذه الصورة البديعة التي هي فوق طاقة البشر، وشحنت كتب التراث العربيّ بعشرات المرويَّات في هذا المجال، وهو ما يحاول هذا البحث تحقيقها، للتفريق بين ما هو غيبيّ يحتاج إلى نصٍّ قطعيِّ الثُّبوت والدَّلالة، وما هو بشريّ من نتاج الجهود المتراكمة لخبرات العلماء والمبدعين على مرِّ العصور. وهو ما يقتضي بيان الموقف الوسطيّ الرَّشيد من قضية الغيب

(١) الأستاذ بكلية اللغة العربيّة .جامعة السلطان الشريف علي الإسلاميَّة سلطنة بروناي دار السَّلام. Email: moustafa.elsawahly@unissa.edu.bn

عمومًا، ثم عرض عدد من تلك الرِّوايات المتناثرة في بطون كتب التراث العربيّ، ونقدها روايةً ودرايةً، ثم بيان الذين قاموا باستعارة الخطِّ العربيّ من الأمم المجاورة قُبَيْل الإسلام، والذين قاموا بتطويره بعد الإسلام، حتى صار صناعةً إسلاميَّةً بامتياز. وذلك من خلال المنهج الوصفيّ التحليلي، وقد انتهى البحث إلى جملةٍ من النتائج أهمها: أنَّ الإيمان بالغيب واجبٌ إيمانيٌّ بشرط وجود دليلٍ صحيحٍ من الوحي الصحيحِ الثُّبوت والدَّلالة. وتشير معظم الرِّوايات الواقعيَّة إلى أنَّ العرب استعاروا الخطَّ من الأمم المجاورة، وبخاصَّة من الخطِّ النَّبطيِّ في منطقة الأنبار. وأنَّ العروة بين الكتابة والحضارة عروة وثقى لا انفصامَ لها، وهو ما تحقق للعرب بعد ظهور الإسلام مما يجعلنا نقول: إنَّه صناعة إسلاميَّة بامتياز، وإنَّ تتابع جهود العلماء العرب في مجال تطوير الخط العربيّ يؤكِّد أنَّ الخطَّ صناعة بشرية، تطوَّرتْ على أيدي رجال أفنَوْا أعمارَهم في خدمةِ اللغةِ العربيّة علومًا وفنونًا.

الكلمات المفتاحية: الخط العربيّ – الغيب الماضي – الأسطورة – الجهود البشريَّة.

Arabic Calligraphy between Metaphysical Myths and Human Efforts

Abstract

It is an undoubtedly acknowledgement that Allah has chosen Arabic calligraphy to write the words of the Holy Qur'an, and gave it magnificence and beauty which any other calligraphy does not have. Its exquisite geometric shapes paint unlimited beautiful images, and even became an independent art. The Arabs were contented with it for obscene images and nude statues, and this geometric formation became an aesthetic feature that gave Islamic civilization a special character throughout the ages. This transcendent beauty led a group of scholars in stating that it descended from the divine in this wonderful image, which is beyond the human capacity, and Arabic heritage books were loaded with dozens of narrations in this field. This is what this research attempts to achieve, in order to differentiate between what is the metaphysical that needs a definitive text of proof and significance, and what is human as a product of the cumulative efforts of the experiences of scientists and creators throughout the ages, which requires a rational, moderate position on the issue of the unseen generally, then to present a number of those narrations scattered in the wombs of the books of Arab heritage, and criticize them as a narration and knowledge. Also, to mention those who borrowed Arabic calligraphy from the neighboring nations before Islam, and who developed it after Islam, until it became an Islamic industry par excellence, through the descriptive analytical method. In the end, the research concluded a number of results, the most important of them are: Belief in the unseen is a religious duty, provided that there is a valid evidence

from the authentic revelation. Most realistic narrations indicate that the Arabs borrowed their calligraphy from the neighboring nations, especially from the Nabataean script in the Anbar region. The bond between the writing and civilization is an inseparable bond, which was achieved by the Arabs after the advent of Islam, which makes us say: It is an Islamic industry par excellence, and the follow-ups of the efforts of Arab scholars in the field of developing Arabic calligraphy confirm that the calligraphy is a human industry, developed by the scholars who spent their ages serving the sciences and arts in Arabic language.

Keywords: Arabic calligraphy - Unseen past - Myths - Human efforts.

مقدِّمة

لا ريبَ أنَّ الخطَّ العربيّ يتبوَّأ مكانةً لا تُدانيها مكانةً، وحسبه أنَّ الله تعالى قد اصطفاه لتُرْسم به كلماتُ كتابه العزيز، وقد حاز الخطُّ العربيُّ من أسباب البهاء والجمال ما لم يحظَ به غيرُه، فهو بأشكاله الهندسيَّة الرائقة، وانحناءاته البديعة الفائقة يرسم صورًا جماليَّةً فاتنةً بلا حدود، حتَّى صار فنًّا مستقلًّا بذاته، فاكتفى به العربُ عن الصور الفاضحة والتماثيل العارية التي تُشَكِّل وجْهَ الحضارات الغربيَّة قديمًا وحديثًا، وبات هذا التشكيل الهندسيّ – بحروفه الرائعة، وأشكاله البديعة – ملمحًا جماليًّا أعطى الحضارة الإسلاميَّة طابعًا خاصًّا على مرِّ العصور. وقد حمل ذلك الجمالُ الفائق والحُسْنُ الرَّائقُ نفرًا من العلماء على القول بأنَّه قد نزل من السَّماء على هذه الصورة البديعة التي هي فوق طاقة البشر، وشحنت كتب التاريخ واللغة بعشرات المرويَّات في هذا المجال، وهو ما يحاول هذا البحث تحقيقها، وتحرير مناط الخلاف حولها، والتفريق بين ما هو غيبيّ يحتاج إلى نصٍّ قطعيِّ الثُّبوت والدَّلالة، وما هو بشريّ كان من نتاج الجهود المتراكمة لخبرات العلماء والمبدعين على مرِّ العصور. وهو ما يقتضي بيان الموقف الوسطيّ الرشيد من قضية الغيب عمومًا، وبخاصَّة الغيب الماضي، ثمَّ عرض عدد من تلك الرِّوايات المتناثرة في بطون كتب التراث العربيّ، ونقدها روايةً ودرايةً، ثم بيان الذين قاموا باستعارة الخط العربيّ من

الأمم المجاورة قبيل الإسلام، والذين قاموا بتطويره بعد الإسلام، حتى صار صناعةً إسلاميَّة بامتياز، ممَّا حمل كثيرًا من الأمم على استعارته والتنازل عن خطوطها الموروثة، وهو ما يثبت أنَّ الخطّ العربيّ تطور نتيجة الجهود البشرَّية المضنية والخبرات المتراكمة على مرِّ العصور والأزمان، وهو ما تعرضه المباحث الآتية:

المبحث الأوَّل: الغيبُ بين الإنكار والقبول

دأب نفرٌ من الكُتَّاب على إنكار الغيب عمومًا بحجة أنَّه لا يخضع للتجربة العمليَّة، أو الإدراك الحسيِّ الذي يتشبَّثون بضرورته من أجل الإيمان بأمر من الأمور، وهي قضيَّةٌ فلسفيَّةٌ جوهريَّةٌ تتعلَّق بمصادر المعرفة، وتمسُّ طبيعة العلاقة بين العلم والدين، حيث دأب نفرٌ من الفلاسفة الغربيِّين والمستغربين على التشكيك في المصادر المبنيَّة على الوحي، والمتعلقة بالأمور الغيبيَّة، يقول زكي نجيب محمود (ت١٩٩٣م): «فقد اعتادت الألسنةُ والأقلامُ أن ترسل القول إرسالًا غير مسئول، دون أن يطوف ببال المتكلِّم أو الكاتب أدنى الشعور بأنَّه مُطالَبٌ أمام نفسه وأمام الناس بأن يجعل لقوله سندًا من الواقع الذي تراه الأبصارُ، وتمسُّه الأيدي».[٢]

[٢] زكي نجيب محمود. (١٩٥٣م). **خرافة الميتافيزيقا**. القاهرة: مكتبة النهضة المصريَّة. ص: (ج–د).

ويقول صادق جلال العظم (ت٢٠١٦م) عن العلاقة بين الإسلام والعلم: «إنَّ الإسلام والعلم في هذا الأمر على طرفَيْ نقيض، فبالنسبة للدين الإسلاميّ (كما بالنسبة لغيره) إنَّ المنهج القويم للوصول إلى مثل هذه المعارف والقناعات هو الرجوع إلى نصوصٍ معيَّنةٍ تعتبرُ مقدَّسةً أو منزَّلةً، أو الرجوع إلى كتابات الحكماء والعلماء الذين درسوا وشرحوا هذه النصوص، أمَّا تبرير العملية بأسرها، فيستند إلى الإيمان أو الثقة العمياء، بحكمة مصدر هذه النصوص، وعصمته عن الخطأ. ومن نافل القول أنْ نردِّد أنَّ الطريقة العلميَّة في الوصول إلى معارفنا وقناعاتنا عن طبيعة القول ونشأته، وعن الإنسان وتاريخه، تتنافى تمامًا مع هذا المنهج الاتباعيّ السائد في الدين؛ لأنَّ المنهج العلميّ قائم على الملاحظة والاستدلال، ولأنَّ التبرير الوحيد لصحة النتائج التي يصل إليها هذا المنهج هو مدى اتساقها المنطقيّ مع بعضها، ومدى انطباقها على الواقع».[٣]

وفي مقابل هذا التيار الماديّ الذي لا يؤمن بالغيب إلَّا إذا خضع للتجريب، ولُمِسَ في الواقع المحسوس يأتي تيار آخر موغل في الإيمان بالخرافات والأساطير، فهو يردِّد مقولات متناقضة فيما بينها، ولا تتسق مع سواء المنطق، والأهمّ أنَّه ليس لها دليل موثق من النصوص القطعيَّة الثُّبوت والدَّلالة، والحُجَّة الوحيدة لهذا الفريق هي وجود تلك النقول في كتب التراث، كأنَّ الذين نقلوها

---

(٣) العظم، صادق جلال. (١٩٧٠م). **نقد الفكر الديني**. ط٢. بيروت: دار الطليعة. ص: ٢٢.

معصومون من الخطأ، وكأنَّ نقولهم لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وكأنَّ هذا العلم الشريف الذي وضع ضوابط لنقد النصوص من حيث السند (روايةً)، ومن حيث المتن (درايةً) أعني علم الحديث، لا وجود له في تراثنا المجيد، الذي سطَّر علماؤه في هذا السياق ما لا نظير له عند أمَّة من الأمم، فلا جرم أن تقرأ كتاباتٍ مبنيَّةً على أساطير، وأحاديث موضوعة، ناهيك عن المنامات والشَّطحات والتأويلات وغيرها مما لا يصحُّ أن تُبْنَى عليه معرفةٌ صحيحةٌ.

وسواءُ المنهج في هذه القضيَّة المحوريَّة، أنَّنا نعتقد أنَّ الإيمان بالغيب بأنواعه الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) جزءٌ من الإيمانِ؛ فكثيرٌ مما نؤمن به مما بعد الموت من بعث وحساب وجنة ونار... هو من الغيب، وقسم الغيبيَّات في كتب "التوحيد" قسيمٌ للإلهيَّات والنبوَّات، وحسبنا ما جاء في مطلع سورة البقرة في بيان صفات المتّقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾.[٤]

ونحن نؤمن أنَّ المفهوم المقابل للغيب في الفكر الإسلاميِّ «ليس هو العدم، بل الحضور، فغياب شيء لا يعني أنَّه معدوم، أي لا وجود له، بل يعني أنَّه غير حاضر؛ لأنَّه غير مشاهد؛ لأنَّه غير ظاهر، ولكن كونه غير مشاهد يعني أنَّه غير داخل في مجال

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣.

عالم الشَّهادة، ولا يعني أنَّه غير ممكن المعرفة، بل غير ممكن المعرفة بوسائل المعرفة في عالم الشَّهادة، أو بها وحدها على الأقلّ».(٥)

ونعتقد كذلك أنَّ الإيمان بالغيب ليس انتقاصًا من عقل الإنسان المفكِّر، بل هو ارتقاءٌ به، وربطٌ لعالمه الماديّ المحسوس بعالم آخر أعظم وأجلّ منه، فهو «العَتَبَةُ التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلَّا ما تدركه حواسه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أَنَّ الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيِّز الصغير المحدَّد الذي تدركه الحواسّ، أو الأجهزة التي هي امتداد للحواسّ، وهي نقلةٌ بعيدةُ الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كلِّه، ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير. كما أنَّها بعيدة الأثر في حياته على الأرض فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ويتلقَّى أصداءه وإيحاءاته في أطوائه وأعماقه، ويشعر أنَّ مداه أوسع في الزمان والمكان من كلِّ ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود. وأنَّ وراء الكون ظاهره وخافيه، حقيقةً أكبر من الكون، هي التي صدر عنها، واستمدَّ من

(٥) ضميرية، عثمان جمعة. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **عالم الغيب والشَّهادة في التصور الإسلامي**. مراجعة: ناصر بن حمد الراشد. جدة: مكتبة السواري. ص: ١٩.

وجودها وجوده. حقيقة الذات الإلهيَّة التي لا تدركها الأبصار، ولا تحيطُ بها العقول».[٦]

وقد تكفَّل الله عز وجلَّ بأمر هذا الغيب، فأنزله وحيًا على أنبيائه ورسله، وكفى الناس أمر الخوض فيه، فقد جاء الأنبياء عليهم السَّلام، وأخبروا النَّاس «عن ذات الله وصفاته وأفعاله، وعن بداية هذا العالم ومصيره، وما يهجم عليه الإنسان بعد موته، وآتاهم علم ذلك كله بواسطتهم عفوًا بدون تعب، وكفوهم مؤونة البحث والفحص في علوم ليس عندهم مباديها ولا مقدماتها التي يبنون عليها بحثهم ليتوصَّلوا إلى مجهول؛ لأنَّ هذه العلومَ وراء الحسِّ والطبيعة، لا تعمل فيهما حواسُّه، ولا يؤدي إليها نظرهم، وليست عندهم معلوماتها الأوليَّة».[٧]

فنحنُ نؤمنُ بالغيب بشرط وجود دليلٍ صحيحٍ من الوحي الصحيحِ الثُّبوت والدَّلالة، فقد حكى الله في القرآن الكريم كثيرًا من أخبار الأمم الماضية، وهي مواقفُ داخلةٌ في الغيب الماضي يقينًا؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهدها، ولم يشهدها أحدٌ من قومه، ومع ذلك فإنَّ الإيمان بها واجب؛ لأنَّه قد صحَّ فيها الوحي، وقد تكرَّرت الإشارة إلى مواقف منها في مواضع

---

[٦] قطب، سيد. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). **في ظلال القرآن**. ط٣٢. القاهرة، بيروت: دار الشروق. ج: ١، ص: ٣٩-٤٠.

[٧] الندوي، السيد أبو الحسن على الحسني. (١٣٧٠هـ/١٩٥١م). **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**. ط٢. القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي. ص: ٨٢.

عديدة بالقرآن الكريم، قال تعالى بعد أن أورد قصة كفالة مريم عليها السَّلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾،[٨] وقال بعد أن أورد قصة نوح عليه السَّلام بما فيها من تفاصيل كثيرة: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾،[٩] وقال بعد أن أورد قصة يوسف عليه السَّلام، ومكر إخوته به: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾.[١٠]

والمنهجَ الأمثلُ في التعامل مع مثل هذه الغيوب يقتضي الكفَّ عن الخوض فيها إلا بدليلٍ يقينيٍّ من القرآن الكريم، أو السنَّةِ الصحيحة، عملًا بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾،[١١] فإنَّ صحَّ ذلك الدليل روايةً ودرايةً لزم المصير إليه، وقبول ما فيه، وذلك هو الموقف الوسط بين تطرُّف المنكرين، وتهاون المستكثرين من حَطَبَةِ اللَّيل، الذين يجمعون الطِّمَّ

---

(٨) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٩) سورة هود، الآية: ٤٩.

(١٠) سورة يوسف، الآية: ١٠٢.

(١١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

والرِّمَّ من الإسرائيليَّات والموضوعات وسائر الأخبار الشاذة والمنكرة وغيرها ممَّا ينبغي التوقُّف في قبوله؛ لأنَّه لم يأتِ به دليلٌ صحيحٌ، وإلَّا كنَّا ممَّنْ يرجمون بالغيب، كما قال الله تعالى حكاية عن أولئك الذين خاضوا في عدد أهل الكهف دون اعتمادٍ على دليلٍ مُعتبرٍ من الوحي الصَّحيح.

المبحث الثاني: رواياتٌ مضطربةٌ عن الغابرين

الناظر في التراث العربيّ على اتساع مجالاته، وتشعُّب فروعه، ووفرة مصادره، يلاحظ كثرة الخوض في قضيَّة نشأة الخط العربيّ، وتحديد أوَّل مَنْ كتبه بقلمه، ويطالع كثيرًا من الرِّوايات المضطربة بل المتناقضة التي تنسب هذا الأمر إلى نفر من الغابرين، أكتفي بإيراد ستِّ روايات منها، ثمَّ أعلِّق عليها قبولًا أو رفضًا:

(١) أنَّ أوَّلَ مَنْ كتبَ الخطَّ العربيّ آدمُ عليه السَّلام، فقد روي عن كعب الأحبار (ت٣٢هـ)، أنَّه قال: «أول من كتب الكتاب العبريَّ والسُّريانيَّ وسائر الكتب آدم عليه السَّلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين ثم طبخه، فلمَّا أغرق الله جلَّ وعزَّ الأرض، أيام نوح، بقي ذلك فأصاب كل منهم كتابهم. وبقي الكتابُ العربيُّ إلى أن خصَّ الله به إسماعيل، فأصابها وتعلَّمها».[١٢]

---

[١٢] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. (١٣٤١هـ). **أدب الكُتَّاب**. تحقيق: محمد بهجة الأثري، مراجعة: السيد محمود شكري الألوسي. القاهرة: المطبعة السَّلفيَّة. ص:

وقد نقل هذا الخبر نفرٌ من العلماء الذين خاضوا في هذه القضيَّة بصيغة التمريض (يُرْوَى)، ومن الواضح أنَّه من كلام كعب الأحبار، فهو من الإسرائيليَّات التي لا يجوز بناء حكمٍ يتعلق بهذا الأمر الغيبيّ عليها؛ لأنَّه فقد شرط صحة الرِّواية الواجبة في نقل الأمور الغيبيَّة.

(٢) أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ إدريسُ عليه السَّلام، يقول الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): «وقيل: أول من وضعه أخنوخ، وهو إدريس عليه السَّلام».[١٣]

وهذا الخبر الغيبيُّ مسوقٌ دون خِطامٍ أو زِمام، بل ورد بصيغة التمريض (وقيل)، فلا حجة فيه في مثل هذا الأمر الغيبيّ. وقد ورد خبرٌ طويلٌ مرفوعٌ عن أبي ذرٍّ الغفاريّ رضي الله عنه فيه حديثٌ مُسْهَب عن الأنبياء، جاء فيه: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ، وَشِيثُ، وَأَخْنُوخُ، وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَنُوحٌ».[١٤]

---

٢٨. وينظر: ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسيّ. (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م). **العقد الفريد**. تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج: ٤، ص: ١٥٦-١٥٧.

[١٣] الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**. تحقيق: محمد طلحة بلال. القاهرة: مطبعة المدني. ص: ٢٧.

[١٤] الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج:٢، ص: ٧٧، حديث رقم: ٣٦١.

وبالنظر في هذا الخبر درايةً نجد أنَّه لا دلالة فيه على الخطِّ العربيّ تحديدًا، إنَّما هو الخطُّ بالقلم عمومًا، فقد يكون مجرَّد رموزٍ بدائيَّةٍ تطوَّرت فيما بعد إلى الكتابة، وفق قوانين التطوُّر التراكميّ للخبرات البشريَّة.

أمَّا رواية فهو خبر سقيم، يدرك هذا بالفطرة كلُّ من له أدنى ذوق بالبيان النبويّ، وحسبنا الاعتماد على حكم اثنين من أهل الصِّناعة المتخصِّصين في علم الحديث، فقد علَّق عليه العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط (ت٢٠١٦م) في تحقيقه بقوله: «إسناده ضعيف جدًّا، إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم: كذَّاب، كما في "الجرح والتعديل" ١٤٢/٢، ١٤٣، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة، كما في "ميزان الاعتدال" ٧٣/١ و٣٧٨/٤».[١٥]

وقال العلامة ناصر الدين الألباني (ت١٩٩٩م): ضعيف جدًّا، وأحال على السلسلة الضعيفة رقم: ١٩١٠، ٦٠٩٠، وهناك أورد كلامًا مفصلًا على أجزاءٍ من هذا النص المطوَّل الذي يقع متنه في أكثر من ثلاث صفحات.[١٦]

(٣) أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ إسماعيلُ عليه السَّلام، فقد كان عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما يقول: «أوّلُ من وضع

---

[١٥] المصدر السابق. ج:٢، ص: ٧٩، هامش: ١.

[١٦] الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبَّان**. جدَّة: دار باوزير. ج:١، ص: ٣٨٧، حديث رقم: ٣٦٢.

الكتاب العربيّ إسماعِيلُ عليه السَّلام، وضعه عَلَى لفظه ومَنْطِقه».[١٧]

ومن الواضح أنَّ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما على جلالة قدره لم يرفع هذا الكلام إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولو رفعه لكان له شأن آخر من حيث النظر فيه وفق قواعد علم الحديث، إنَّما هو شيء سمعه من أهل الكتاب وغيرهم، فلا حجَّة فيه في إثبات هذا الأمر الغيبي، كأخبار وهب بن منبه وكعب الأحبار وغيرهما، وهذا كله على افتراض صحَّة روايته عن ابن عباس، إنَّما المشكلة أنَّه مسوق بلا زمام إلى ابن عباس نفسه، مما يجعله أوهنَ من بيت العنكبوت.

(٤) أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ أربعةٌ من بني إسماعيل، وضعوه متصلًا في البداية، ثمَّ فرَّقه ثلاثةٌ من أبنائهم بعد ذلك، «وقيل: إنَّ نفيس، ونصر، وتيمًا، ورومه، بنو إسماعيل، وضعوا كتابًا واحدًا وجعلوه سطرًا واحدًا غير متفرِّق، موصول الحروف كلِّها، ثم فرَّقه نبت، وهميسع وقيذار، وفرَّقوا الحروف، وجعلوا الأشباه».[١٨]

---

(١٧) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (د.ت). **الصاحبي**. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ص: ١٠.

(١٨) الزبيدي. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**. (مصدر سابق). ص: ٢٧.

وهذا أيضًا من الأخبار المسوقة بصيغة التمريض (قيل)، والتي لا حجَّة فيها، ولا يعوَّل عليها، ولا يوجد دليلٌ موثَّقٌ على وجود أصحاب هذه الأسماء في الواقع.

(٥) أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ ستة أشخاص من أبناء شعيب عليه السَّلام، ونفسح المجال لخيال أبي الحسن المسعودي (ت٣٤٦هـ) ليحدثنا في "مروج الذهب" بهذه الأسطورة الموغلة في الغرابة، حيث يقول: «وقد تنازع أهلُ الشرائع في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم الخليل – صلى الله عليه وسلم – وكان لسانه العربيّة، فمنهم من رأى أنَّهم من العرب الداثرة، والأمم البائدة، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية، ومنهم من رأى أنَّهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم، وأنَّ شعيبًا أخوهم في النسب، وقد كانوا عدَّةَ ملوك تفرقوا في ممالك متَّصلة ومنفصلة، فمنهم المسمى **بأبي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت**، وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل، وأحرف الجمّل على أسماء هؤلاء الملوك، وهي التسعة والعشرون حرفًا التي يدور عليها حساب الجمل... وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحُطِّي ملكين ببلاد وَجّ، وهي أرض الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقرشت ملوكاً بمَدْيَن، وقيل: ببلاد مصر، وكان كلمن على ملك مدين، (ثم

أورد قصة عذاب يوم الظلة)، فجعلها الله عليهم نارًا، فأتت عليهم، فرثت حارثة بنت كلمن أباها فقالت، وكانت بالحجاز:

كَـلَـمُنْ هَـدَّمَ رُكْنِـــي * هُلْكُهَ، وَسْطَ المَحَلَّهْ**

سَيِّدُ القَوْمِ أَتَـاهُ الحَتْـ * ـفُ نَـارًا تَحْتَ ظُلَّهْ**

كَوَّنَتْ نَارًا، وَأَضْحَتْ * دَارُ قَـوْمِي مُضْمَحِلَّهْ**

وفي ذلك يقول المنتصر بن المنذر المَدْيَنِيّ:

أَلَا يَا شُعَيْبُ، قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَةً

أَتَيْتَ بِهَا عَمْرًا، وَحَيَّ بَنِي عَمْرِو

وَهُمْ مَلَكُوا أَرْضَ الحِجَازِ وَأَوْجَهَا

كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ فِي صُورَةِ البَدْرِ

مُلُوكُ بَنِي حُطِّي وَسَعْفَصَ ذِي النَّدَى

وَهَوَّزَ، أَرْبَابُ البُنَيَّةِ وَالحِجْرِ

وَهُمْ قَطَنُوا البَيْتَ الحَرَامَ، وَرَتَّبُوا

خُطُورًا، وَسَامُوا فِي المَكَارِمِ وَالفَخْرِ».[١٩]

---

(١٩) المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين. (١٤٠٩هـ). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تحقيق: أسعد داغر. إيران، قمّ: دار الهجرة. ج:٢، ص: ١٢٨-١٢٩.

ولا نملك في التعليق على هذه الأسطورة إلَّا الثناءَ على خيال الكاتب الذي نسج له هذه الرِّواية الغرائبيَّة العجائبيَّة، والذي سوَّلت له نفسه أن يضع شعرًا عربيًّا موزونًا مقفًّى في رثاء أولئك الهالكين، مما يجعلنا نستحضر قول ابن سلَّام الجمحيّ (ت٢٣٢هـ) عما وضعه محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) من أشعار، ونسبها إلى الغابرين، وامتدَّ بها عاد وثمود: «فَكتب فِي السّير أشعار الرِّجَال الَّذين لم يَقُولُوا شعرًا قطّ، وأشعار النِّسَاء فضلا عَن الرِّجَال، ثمَّ جَاوز ذَلِك إِلَى عَاد وَثَمُود، فَكتب لَهُم أشعارًا كَثِيرَة، وَلَيْسَ بِشعر، إِنَّمَا هُوَ كَلَام مؤلف مَعْقُود بقواف. أَفلا يرجع إِلَى نَفسه فَيَقُول: من حمل هَذَا الشّعْر؟ وَمن أَدَّاهُ مُنْذُ آلَاف من السنين؟ وَالله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول: {فَقطع دابر الْقَوْم الَّذين ظلمُوا}، أي: لَا بَقِيَّة لَهُم».[٢٠]

ومن المناسب إيراد تعليق د. طه حسين على كثير من الأشعار التي وضعها القُصَّاص (وهذا خير نموذج لها) بقوله: «كل ما يروى عن عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم والعماليق موضوع لا أصل له، وكلُّ ما يروى عن تبَّع وحمير وشعراء اليمن في العصور القديمة وأخبار الكهان، وما يتصل بسيل العرم وتفرق العرب بعده

---

[٢٠] الجمحي، محمد بن سلَّام بن عبيد الله. (د. ت). **طبقات فحول الشعراء.** تحقيق: محمود محمد شاكر. جدَّة: دار المدني. ج: ١، ص: ٨.

موضوع لا أصل له... ولسنا نذكر شعر آدم وما يشبهه، فنحن لم نكتب هذا الكتاب هازلين ولا لاعبين».[٢١]

(٦) أنَّ أوَّلَ مَنْ وَضَعَهُ ستَّةُ أشخاص من "طَسْم"، يقول الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): «وأمَّا الخط العربيّ فأول من وضعه وألَّف حروفه ستَّةُ أشخاص من طسم، كانوا نزولًا عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا في الألفاظ حروفًا ليست في أسمائهم ألحقوها بها، وسموها الروادف، وهي: ثخذ ضظغ».[٢٢]

وهي روايةٌ مُصمَّمة على أساس أنَّ الأبجديَّة الساميَّة القديمة التي بني عليها حساب الجمَّل مكونة من ستِّ كلمات، فناسب ذلك أن يكون القائمون بها ستة أشخاص لتنطلي الأسطورة على المتلقِّين، سواءً أكانوا من مدين أم طسم، أم من غيرهم، والسؤال البدهي: إذا كان هؤلاء من طَسْم، وهم من العرب البائدة، فمن حمل إلينا هذا الخبر؟ وهم قد هلكوا فهل ترى لهم من باقية؟ ولم يبق من يحفظه في الصدور، ولم تبق لهم آثار مدونة تحفظه في السطور، فنقول للقائلين به: هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا؟!

---

(٢١) طه حسين. (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). **في الأدب الجاهلي**. ط٣. القاهرة: مطبعة فاروق. ص: ١٦٤-١٦٥.

(٢٢) الزبيدي. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**. (مصدر سابق). ص: ٢٧.

ونعلِّق على مُجْمل هذه الرِّوايات بما يلي:

(أ) من الواضح مبلغُ تعدُّد هذه الرِّوايات الموغلة في القدم وتناقُضها، وهي جميعًا تشترك في أنَّه لا يوجد فيها ما يمكن الاعتماد عليه من دليل صحيح الثُّبوت والدَّلالة، أعني نصًّا قرآنيًّا محكمًا، أو حديثًا صحيحًا، فهذان هما المصدران المعتمدان لدى أهل العلم في إثبات الأمور الغيبيَّة، وكلُّ كلامٍ لا يَسْتَنِد إليهما هو من قبيل الرَّجم بالغيب، ولو تكرَّر ورودُهُ في مئات المصادر التي ينقل بعضها عن بعض دون تحرٍّ أو تحقيق.

(ب) هرب بعض العلماء من مواجهة هذه المشكلة بالرُّكون إلى القول بالتوقيف، يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): «والرِّوايات فِي هَذَا الباب تكثر وتختلف. والذي نقوله فِيهِ: إن الخطّ توقيف، وذلك لِظاهِر قوله عز وجل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}، وقال جلَّ ثناؤه: {وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}، وإذا كانَ كذا فليس ببعيد أن يوقِّفَ آدمَ عليه السَّلام أن غيرَه من الأنبياء عليهم السَّلام عَلَى الكتاب. فأمَّا أن يكون مُخْتَرَعٌ اخترعه من تِلْقاءِ نفسه، فشيءٌ لا تَعْلم صِحَّته إلاَّ من خبر صحيح».[٢٣]

---

(٢٣) ابن فارس. **الصَّاحبي**. (مصدر سابق). ص: ١٠.

(ج) هرب بعض المؤرِّخين من مواجهة هذه المشكلة بالرُّكُون إلى الأسطورة، وربَّما باختلاق أسماء لا وجود لها في التاريخ أصلًا، يقول د. الطاهر أحمد مكي: «ونحن نواجه قضية علمية لا بأس من إسقاط الرِّوايات التي عجز أصحابها عن مواجهة المشكلة، ولم يصبروا على محنة البحث؛ فلاذوا بالأسطورة يجدون في رحابها التفسير والتعليل والرضا والراحة. فالحروف العربيّة عند هؤلاء أنزلت على آدم عليه السَّلام، كتبها في طين وطبخه، بين خطوط وكتب كثيرة، قبل موته بثلاثمئة سنة، فلما أظلَّ الغرقُ الأرضَ أصاب كلَّ قومٍ كتابهم، وقيل: إنَّ أول من وضعها أخنوخ وهو إدريس عليه السَّلام.....».[٢٤]

(د) الباحث المنصف يتردَّدُ في قبول مثل هذه الأخبار، بل ينكرها؛ لأنَّها في غياب الوحي السماويِّ الصحيح الثُّبوت والدَّلالة تُعَدُّ من قبيل الرجم بالغيب، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ العرب أمَّة أميَّةٌ لم تؤثر عنها معارف ذات بال مكتوبة قبل الإسلام، وأنَّها لم تعرف الاستقرار الذي هو أول عوامل نشأة الحضارة، وأنَّ الطابع البدويّ كان هو السمة المسيطرة على الحياة قبل الإسلام، حتى جاء الإسلام، وكتب القرآن الكريم، ثمَّ دونت السنة المطهَّرة، وبسرعة خارقة حدثت طفرة علميَّة لم يسبق لها مثيل في

---

[٢٤] مكي، الطاهر أحمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **دراسة في مصادر الأدب**. ط٨. القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ٢٦.

كلِّ مناحي الحياة؛ ممَّا يجعلنا نؤمن بأنَّ نهضة الخط العربيّ صناعةٌ إسلاميَّةٌ بامتياز.

المبحث الثالث: جهودٌ استعاريَّةٌ قُبَيْل الإسلام

بعد أن قطعت البشريَّةُ شوطًا في تاريخها الحضاريّ الممتدّ، وعُرفت الكتابة في كلٍّ من الحضارة المصريَّة القديمة (الكتابة الهيروغليفيَّة)، والحضارة السومريَّة القديمة في العراق (الكتابة المسماريَّة)، ولا يعرف على وجه اليقين أيُّهما أسبق، بدأت الكتابة تنتشر في البلاد المجاورة، بل دقَّتْ أبوابَ الجزيرة العربيّة من شمالها وجنوبها، ففي الجنوب وجد الخطّ الحميريّ (المُسنَد)، وفي الشمال بمنطقة الأنبار وجد الخطّ النبطيّ، والعرب بدوٌ رُحَّل، وهم أهل تجارة يذهبون إلى الشَّمال والجنوب بانتظام في رحلتي الشتاء والصيف المشار إليهما في القرآن الكريم، ومن الطبيعي أن يستعيروا هذا الاختراع العبقريّ من هؤلاء، أو أولئك (المُسنَد أو النبطيّ أو السِّينائيّ)، وهي أيضًا مسألة غير مقطوع بها، وأن يحاولوا تطويرها بجهودهم الخاصَّة، وتلك سمة في الحضارات المبنيَّة على جهود تراكميَّة.[٢٥]

---

[٢٥] ينظر: جرندلر، بياترس. (٢٠٠٤م). **تاريخ الخطوط والكتابة العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام**. ترجمة: سلطان المعاني، فردوس العجلوني. الأردن، البتراء: بيت الأنباط. ص: ١١١ وما بعدها.

ومن ثمَّ نحا كثيرٌ من علمائنا إلى رفض تلك النسبة الأسطوريَّة إلى أشخاص من الغابرين، والميل إلى رواياتٍ أكثر اتِّزانًا ومنطقيَّةً وتناغمًا مع طبائع الأشياء، وهنا ظهرت خمسةُ أسماءٍ نُسبتْ إليها استعارةُ الخطِّ قُبيل ظهور الإسلام، وهم:

(١) مُرَامِر بن مُرَّة، يقول ابن خلكان (ت٦٨١هـ): «والصحيح عند أهل العلم أنَّ أول من خطَّ هو مُرامر بن مرَّة من أهل الأنبار، وقيل إنَّه من بني مرة. ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس. قال الأصمعي: ذكروا أنَّ قريشًا سئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأنبار».(٢٦)

(٢) أسلم بن سِدْرة، وقد جمعه بعضهم مع السابق، يقول أبو هلال العسكريُّ (ت٣٩٥هـ) بعد أن أشار إلى رواية أن واضعه هو إسماعيل عليه السَّلام: «والصحيح عند أهل العلم أنَّه مُرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وهما من أهل الأنبار، وفى مصداق ذلك يقول الشاعر:

كَتَبْتَ: أَبَا جَادٍ، وَحُطِّي، مُرَامِرُ

وَسَوَّدْتُ سِرْبَالِي، وَلَسْتُ بِكَاتِبِ

(٢٦) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي. (١٩٩٤م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عبَّاس. بيروت: دار صادر. ج: ٣، ص: ٣٤٤.

وسُئِلَ المهاجرون، ممَّنْ تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة، وسئل أهل الحيرة عن ذلك، فقالوا: من أهل الأنبار».(٢٧)

(٣) عامر بن جَدَرَة، ففي تاج العروس: «وعامرُ بن جَدَرَةَ، محرَّكة: أول مَنْ كتب بخطِّنا، أي العربيّ. قال شيخنا: وسيأتي له في "مرّ" أنَّ أول من كتب بالعربيّة مُرامر، وجزم به جماعة، وتوقَّف جماعةٌ: هل هو خلاف، أو يمكن التوفيق؟ قال: وهذه الأوليَّة فيها خلافٌ طويلُ الذيل».(٢٨)

وقد جَمَعَتْ إحدى الرِّوايات بين الثلاثة السابقين، وجعلتْهم من قبيلة واحدة "بولان"، وقسَّمت العمل بينهم، فقد «قيل: أول من وضع الخط العربيّ مرامر بن مرة وقيل، عامر بن جدرة... وقيل أسلم بن سدرة، وهم نفر من بولان رسموه أحرفًا مقطعة، ثم قاسوه على هجاء السُّريانيَّة، فوضع مرامر صُوَرَه، وعامر أعْجَمَه، وأسلم وَصَلَ وَفَصَلَ».(٢٩)

---

(٢٧) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **الأوائل**. تحقيق: محمد السيد الوكيل. طنطا: دار البشير. ص: ٨٤-٨٥.

(٢٨) الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني. (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). **تاج العروس من جواهر القاموس (ج١٠)**. تحقيق: إبراهيم الترزي. مراجعة: عبد الستار أحمد فراج. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة التراث العربي: ١٦). ج: ١٠، ص: ٣٨٦-٣٨٧.

(٢٩) الزبيدي. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**. (مصدر سابق). ص: ٢٨.

وهي روايةٌ أحْكَمَ صانِعُها حَبْكَتَها الفنيَّة، حيث حرص على الجناس والسَّجع بين الأسماء، وأمعن في تقسيم الأدوار بين أولئك الثلاثة، كأنَّنا أمام مشروع علميّ تقوم عليه مؤسسة بحثيَّة كبرى، وتوزع الأدوار بين المشاركين بدقَّةٍ متناهية، وقد أحسن د. الطاهر مكي (ت٢٠١٧م) في التعليق عليها بقوله: «وهي رواية الصناعة فيها واضحة، والسجع الذي في "مرة وسدرة وجدرة" يوحي بأنَّها شخصيات لا وجود لها إلَّا في مخيلة صانعها، ويصعب على العقل أن يتصوَّر ثلاثة من الغرباء، التقوا عفوًا أو قصدًا، يمكن أن يبتدعوا، ببساطة وفي زمن قصير، أبجديَّة كاملة وراقية».[٣٠]

(٤) بِشْرُ بن عبد الملك، فعن هشام بن محمد بن السَّائب الكلبيّ (ت٢٠٤): «تعلَّم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار، وخرج إلى مكَّة، وتزوج الصَّهْباء بنت حرب بن أميَّة. تعلم منه حرب، ومنه ابنه سفيان، ومنه ابن أخيه سيدنا معاوية رضي الله عنه، ثم انتشر في قريش، وهو الخطُّ الكوفيُّ الذي استنبطت منه الأقلام التي هي الآن».[٣١]

(٥) حرب بن أميَّة، والد أبي سفيان، فقد روى «ابن الكلبيّ والهيثم بن عدي أنَّ الناقل لهذه الكتابة من الحيرة إلى

[٣٠] مكي، الطاهر أحمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **دراسة في مصادر الأدب**. ط٨. القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ٢٧.

[٣١] الزبيدي. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**. (مصدر سابق). ص: ٢٨.

الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكَّة بهذه الكتابة، وقالا: قيل لأبي سفيان ابن حرب: ممَّنْ أخذ أبوك هذه الكتابة فقال: مِنْ أسلم بن سدرة، وقال: سألت أسلم: ممن أخذت هذه الكتابة فقال: من واضعها مُرامر بن مُرَّة، فحدوث هذه الكتابة قبل الإسلام بقليل. وكان لحمير كتابة تسمى المُسْنَد، وحروفها منفصلة غير متصلة، وكانوا يمنعون العامَّة من تعلمها، فلا يتعاطاها أحد إلا بإذنهم، فجاءت ملَّة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب».[٣٢]

والباحث يعلق على هذه الرِّوايات الأقرب إلى المنطقيَّة بعدَّة أمور:

(أ) أنَّ هذه الرِّوايات بدأت تتجنَّب طريق الأسطورة، وتنحو منحًى واقعيًّا يتَّفق مع سواء المنطق، فالخطُّ صناعةٌ قامت عليها جهود بشريَّة مضنية، وليس توقيفًا أو وحيًا سماويًّا.

(ب) أنَّ العرب استعاروا الخطَّ من الأمم المجاورة، حيث دلفت الكتابة إلى أطراف الجزيرة العربيّة، وأغلب الرِّوايات تشير إلى أنه أخذ من الخطِّ النَّبطيِّ في منطقة الأنبار في شمال

[٣٢] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي. (١٩٩٤م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عبَّاس. بيروت: دار صادر. ج: ٣، ص: ٣٤٤.

الجزيرة العربيّة، فمن الواضح «أنَّ الخطَّ العربيّ جاء إلى الجزيرة العربيَّة من خارجها، من أطارفها ذات الحضارة المتقدمة، والمتفاعلة مع ما جاورها من حضارات أكثر تقدُّمًا، ولم يتفق المؤرِّخون العرب على المكان الذي كان المصدر الأول، ولا على أول ناقل له، وهو أمر طبيعي، فالأقرب إلى المنطق في بيئة كانت، رغم صحاريها، محور التقاء عددٍ من الحضارات، ومحطًّا للمسافرين من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، وتحترف التجارة أو الحراسة أو الوساطة بين كل هؤلاء، أن تأخذ عنهم، وأن تقلدهم فيما يسبقونها، وأن يتم ذلك على أيدٍ كثيرةٍ، تمثَّلَتْه على آمادٍ طويلة، فكان لهم أخيرًا رسمهم العربيّ المستقلّ».[٣٣]

(ج) أنَّ دخول الخطِّ الجزيرة العربيّة كان قُبَيْل الإسلام بقليل، كما جاء في الرِّواية الأخيرة: «فحدوث هذه الكتابة قبل الإسلام بقليل»، وليس أدلَّ على ذلك من قلَّة الكُتَّاب في أول ظهور الإسلام، حتَّى عدَّهم المؤرِّخون بأسمائهم، سواءً من قريش بمكَّة، أم من الأوس والخزرج بالمدينة، يقول البلاذُري (ت٢٧٩هـ): «دخل الإسلام وفي قريش

---

[٣٣] مكي، الطاهر أحمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **دراسة في مصادر الأدب**. ط٨. القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ٢٨.

سبعة عشر رجلا كلُّهم يكتب»،[٣٤] وعدَّهم بأسمائهم، ثم قال نقلًا عن الواقديّ (ت٢٠٧هـ): «كان الكتاب بالعربيّة في الأوس والخزرج قليلًا، وكان بعض اليهود قَدْ علم كتاب العربيّة، وكان تعلَّمه الصِّبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاءِ الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون»،[٣٥] ثم عدَّهم فبلغوا أحد عشر رجلًا.

(د) يمكن أن ننظِّم هذه الرِّوايات في عقد منتظم من أخذ اللاحق عن السابق، فلو استعرنا طريقة المحدِّثين لقلنا: كتبه حرب بن أميَّة، عن بشر بن عبد الملك زوج ابنته الصَّهباء، عن أسلم بن سدرة، عن عامر بن جَدَرَة، عن مُرامر بن مرَّة.

(هـ) لا تزالُ هذه الأسماءُ بدورها محلَّ شكٍّ أيضًا؛ لأنَّه لم ترد بها رواية موثَّقة، فنحن متردِّدون في الجزم باسم منها، بل هي أخبارٌ مَسُوقةٌ بصيغة التَّمريض هي الأخرى (قِيل)، أو بصيغة الاحتمال؛ ممَّا يجعلها تفتقر إلى الدليل القطعيّ الذي ينبغي على أهل العلم توخِّيه فيما يقولون به، ومن المحتمل أن يكون المستعيرُ أكثر من شخصٍ في أكثر من مكان.

---

(٣٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٨٨م). **فتوح البلدان**. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص: ٤٥٣.

(٣٥) المصدر السابق، ص: ٤٥٥.

المبحث الرابع: نهضةٌ فائقةٌ بعد الإسلام

لا شكَّ أنَّ العروة بين الكتابة والحضارة عروةٌ وثقى لا انفصامَ لها، فكلَّما قطعت الأمَّة شوطًا في الحضارة تطورت فيها الكتابة على كلِّ المستويات تنظيمًا وتطويرًا وإبداعًا، وقد ربط رائد علم الاجتماع الإنسانيّ (العمران) عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) بين تطور الخطّ والعمران البشري، فهو صناعة تزدهر بازدهار العمران، وتضمحلّ باضمحلاله، حيث عنون الفصل الثلاثين من مقدمته بهذا العنوان الصريح الدَّلالة على الصنعة البشرية، وهو: الفصل الثلاثون في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، قال فيه: «وهو رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس. فهو ثاني رتبة من الدَّلالة اللّغويّة، وهو صناعة شريفة؛ إذ الكتابة من خواصّ الإنسان الّتي يميّز بها عن الحيوان. وأيضًا فهي تطلع على ما في الضّمائر، وتتأدَّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتقضي الحاجات، وقد دفعت مؤنة المباشرة لها، ويطّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم؛ فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع. وخروجها في الإنسان من القوّة إلى الفعل إنّما يكون بالتّعليم، وعلى قدر الاجتماع والعمران والتّناهي في الكمالات والطّلب؛ لذلك تكون جودة الخطّ في المدينة؛ إذ هو من جملة الصّنائع. وقد قدّمنا أنّ هذا شأنها، وأنّها تابعة للعمران؛ ولهذا نجد أكثر البدو أمّيّين لا يكتبون ولا يقرءون، ومن قرأ منهم أو كتب، فيكون خطّه قاصرًا أو قراءته غير نافذة. ونجد تعليم الخطّ في

الأمصار الخارج عمرانها عن الحدّ أبلغ وأحسن وأسهل طريقًا؛ لاستحكام الصّنعة فيها. كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد، وأنّ بها معلّمين منتصبين لتعليم الخطّ، يلقون على المتعلّم قوانين وأحكامًا في وضع كلّ حرف، ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه، فتعتضد لديه رتبة العلم والحسّ في التّعليم، وتأتي ملكته على أتمّ الوجوه. وإنّما أتى هذا من كمال الصّنائع ووفورها بكثرة العمران وانفساح الأعمال، وقد كان الخطّ العربيّ بالغًا مَبَالِغَه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة، لما بلغت من الحضارة والتّرف وهو المسمّى بالخطّ الحميريّ. وانتقل منها إلى الحيرة، لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التّبابعة في العصبيّة والمجدّدين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخطّ عندهم من الإجادة كما كان عند التّبابعة لقصور ما بين الدّولتين. وكانت الحضارة وتوابعها من الصّنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن الحيرة لقنه أهل الطّائف وقريش فيما ذكر».[٣٦]

ولا شكَّ كذلك أنَّ الإسلام كان نقطة فاصلة في حياة العرب، فبه انتقلوا من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الرشاد، ومن البداوة إلى العمران، وكان من أعظم ما جاء به الإسلام الاهتمام بالقراءة والكتابة، وحسبنا أنَّ أول أمر في القرآن لم يكن أمرًا بالصلاة ولا الصيام والزكاة ولا حتى التوحيد، وإنَّما كان

---

[٣٦] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **تاريخ ابن خلدون** (ومعه المقدمة). تحقيق: خليل شحادة. بيروت: دار الفكر. ج: ١، ص: ٥٢٤-٥٢٥.

أمرًا بالقراءة، وتضمنت تلك الآيات الأولى الإشارة إلى القلم والتعليم، فلا غرو أن نجد ثورة حضاريَّة، يقود ركبها القلم والقرطاس، وقد بدأت تلك الثورة بنهضةٍ كبرى في مجال الكتابة؛ حيث إنَّ الخطَّ الذي كانت أقليَّة شحيحة في مكة والمدينة تكتب به لم يكن خطًّا متطورًا بحالٍ، بل كان رموزًا خالية من النقط والشكل، وكل الآثار المكتشفة في الجزيرة العربيّة التي تنتمي إلى عصر ما قبل الإسلام، بالإضافة إلى الكتب والرسائل التي أرسلها الرَّسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وأمراء الأمم المجاورة، والتي بقي بعضها حتى اليوم خالية من النقط والشكل؛ مما يؤدِّي إلى فساد الدَّلالة واستغلاق المعنى كثيرًا؛ وإن صحَّ هذا في حقِّ العرب الخلص الذين مرنوا على الأساليب العربيّة، فهو في حق غيرهم من المستعربين الذين دخلوا الإسلام من أهل البلاد المفتوحة أصحّ، ومن ثم قام بتلك النهضة ثلاثة رجال معرفون بسيرهم وجهودهم، والذين كانوا القاعدة التي انطلق منها قطار الخطّ العربيّ؛ ليفتح لغات العدد من الأمم، حيث رأوا فيه من الجمال والجلال ما يستحقُّ أن يعفى آثار خطوطهم، وهؤلاء الثلاثة هم:

(١) أبو الأسود الدُّؤَليّ (ت٦٩هـ)، وهو واضع علم النحو عند أكثر العلماء، وقد أسهم في الخط العربيّ بوضع الضبط والشكل، ليس بطريقته المعروفة الآن، وإنما عن طريق النقط، حيث أراد تحويل العلامات الإعرابيَّة إلى رموز كتابيَّة، فطلب كاتبًا، «فأتي برجل من قريش، فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط على أعلاه

نقطة، وإذا ضممت فانقط بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت ذلك شيئا من الغنّة فاجعل النقطة نقطتين ففعل. فكان هذا نقط أبي الأسود».[٣٧]

(٢) نصر بن عاصم اللَّيثيّ (ت٨٩هـ)، وهو نحويٌّ جليلٌ من طبقة أبي الأسود أو تلاميذه، وقد خطا الرجل خُطوة بالغة الأهميَّة، وهي وضع النقاط على الحروف لتمييز الحروف المتشابهة، فقد «روى أنّ السبب في نقط المصاحف أنَّ الناس غبروا يقرءون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه، نيّفًا وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان. ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجّاج إلى كتّابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات. فيقال: إنّ نصر بن عاصم قام بذلك، فوضع النّقط أفرادًا وأزواجًا. وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف، وبعضها تحت الحروف. فغبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون إلا منقوطًا. فكان مع استعمال النقط

---

[٣٧] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **معجم الأدباء**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج: ٤، ص: ١٤٦٦.

أيضًا يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النّقط بالإعجام».[٣٨]

وقد تَبِعَتْ عمليةَ النقطِ إعادةُ ترتيب الأبجديَّة بدلًا من الترتيب القديم: أبجد هوز حطي كلمن... إلى الترتيب المعروف الآن لدى المشارقة، وهو يختلف قليلًا عن الترتيب لدى المغاربة والأندلسيِّين، ولذلك تنسب إليه الأبجديَّة الحالية، فيقال الأبجديَّة أو الهجائية النصريَّة، والتي اعتمدت في المقام الأول على التوافق الشَّكليّ، فبدأ بالثلاثيّ (ب ت ث)، (ج ح خ)، ثم الثنائي (د ذ) (ر ز) ... ثم المفردات: م ن هـ، مع وضع الهمزة في الأول؛ لكثرة تحولاتها الصوتيَّة، ووضع حروف العلة في النِّهاية.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، وهو سيِّدُ علماء العربيّة بلا منازع، فبعد أنْ وضع نصر بن عاصم نقاط الحروف (الإعجام) حدث لبسٌ كبيرٌ بينها وبين نقاط الضبط (الإعراب) التي وضعها أبو الأسود الدُّؤليّ كما أشرت آنفًا، فالنون المفتوحة ستقرأ تاءً بسبب أن الفتحة نقطة من أعلى، والباء المكسورة ستقرأ ياءً؛ لأنَّ الكسرة نقطة من أسفل، فما السبيل إلى حلِّ هذا الإشكال؟

---

[٣٨] العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله. (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م). **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**. تحقيق: عبد العزيز أحمد. القاهرة: مصطفى الحلبي. ص: ١٣.

فرضت هذه المشكلة نفسها على واقع الخط العربيّ، ولذلك «تفنَّن أتباع نصر بن عاصم من بعد أبي الأسود في شكل النقط، فمنهم من جعلها مربَّعة، ومنهم من جعلها مدوَّرة مسدودة الوسط، ومنهم من جعلها مدوَّرة خالية الوسط. واخترع أهل المدينة علامة للحرف المشدد على شكل قوس طرفاه إلى أعلى، وكانوا يضعون نقطة الفتحة في داخل القوس، ونقطة الكسرة تحته، ونقطة الضمة على شماله... وكل ذلك بالمداد الأحمر، أي بمداد مخالف في اللون لمداد الكتابة».(٣٩)

ولكنَّ الكتابة بأكثر من لون كانت من الصعوبة بمكان في ذلك الزمن، وقد حدث حولها خلاف كثير، وشاء الله أن ينهض الخليل بن أحمد لحلِّ هذا الإشكال حلًّا جذريًّا، «فوضع طريقة أخرى للشكل، وهي التي عليها الناس الآن، بأن جعل للفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة ياءً صغيرة تحته، وللضَّمَّة واوًا صغيرة فوقه، وهذه الطريقة معقولة؛ لأنَّ الفتحة جزءٌ من الألف، والكسرة جزءٌ من الياء، والضمة جزء من الواو، ووضع للسكون الشديد رأس شين بغير نقط، وللسُّكون الخفيف رأس خاء بلا نقط».(٤٠)

هذه الجهود المضنية تؤكد أن الخطَّ صناعة بشرية، تطورت على أيدي رجال أفنوا أعمارهم في خدمة اللغة العربيّة، وأنَّها

---

(٣٩) ناصف، حفني. (١٩٧٣م). **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربيَّة**. ط٣. القاهرة: جامعة القاهرة. ص: ٦٨. (باختصار).

(٤٠) المصدر السابق، ص: ٧٦.

جاءت نتيجة النهضة الحضاريَّة التي أعقبت ظهور الإسلام، وأنَّها بنتُ عصرها بكل إيجابيَّاته وسلبيَّاته؛ حيث دار حولها جدل كبير اختلط فيه العلم بالسِّياسة والعصبيَّات مما لا يتسع المجال لسرده، ولو كان الأمر توقيفًا لنزل كاملًا من السماء، كما نزل القرآن الكريم، دون أن يتبدل منه حرف، وتؤكد كذلك أنها خاصَّة بشريَّة، وصل إليها الإنسان بعد كفاح وعرف، فميزته على سائر الحيوان، ومكَّنته من حفظ علومه وضبط حسابه، يقول الحكيم المتطبِّب شمس الدين بن الأكفانيّ (ت٧٤٩هـ) بعد أن تحدث عن قوانين القراءة والكتابة: «واعلم أنَّ بهذين العلمين ظهرت خاصَّة النوع الإنسانيّ من القوة إلى الفعل، وامتاز عن سائر أنواع الحيوانات وضبطت الأموال وترتبت الأحوال، وحُفِظَت العلوم في الأدوار واستمرت على الأكوار، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان، وحملت سرًّا من مكان إلى مكان، ولهذه الفضائل حافظت الغريزة الإنسانيَّة على قبول هذين العلمين حال تعلمهما محافظة لم يحتج معها إلى تذكار بعد الغيبة، ولهذه العلَّة استغنى عن كتاب يصنف فيهما».[٤١]

---

[٤١] ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاريّ. (١٣٢٢هـ). **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم**. تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن. القاهرة: دار الفكر العربي. ص: ١٢٥.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في رياض الخطِّ العربيّ، ذلك الخطُّ القرآنيّ الفريد الذي بذل الأوائل جهودًا مُضْنيةً في سبيل إحكامه وتجويده، يجدر بنا أنْ نضع أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها البحث:

- لا يصحُّ الاعتمادُ على الأساطيرِ الغيبيَّة، والأحاديثِ الموضوعةِ، والآراء الشخصيَّة في إثبات الغيبِ، بل يجبُ الاعتمادُ على دليلٍ قاطعٍ من الوحيِ الصَّحيحِ الثُّبوتِ والدَّلالة، أمَّا الخرافاتُ والأساطيرُ فلا حُجَّةَ فيها، ولا يُبْنَى عليها حكمٌ صحيحٌ.

- تمتلئُ كتب التراث العربيّ بعشرات الرِّوايات التي تنسب وضع الخطِّ العربيّ إلى نفرٍ من الغابرين ابتداءً من آدم عليه السَّلام، ولكنَّها جميعًا تشترك في أنَّه لا يوجد فيها ما يمكن الاعتماد عليه من دليل صحيح الثُّبوت والدَّلالة، أعني نصًّا قرآنيًّا محكمًا، أو حديثًا صحيحًا.

- هرب بعض العلماء من مواجهة هذه المشكلة بالركون إلى القول بالتوقيف، وهو ما لا دليل عليه، فلو كان توقيفيًّا ما حدث فيه اختلافٌ، كما لم يحدث في القرآن الكريم، ولنزل كاملًا كما نزل القرآن كاملًا، ولكنَّ العلماء قاموا بتطويره على مرِّ العصور.

- تشيرُ معظمُ الرِّواياتِ القريبةِ من الصحَّةِ والواقعيَّةِ إلى أنَّ العرب استعاروا الخطَّ من الأمم المجاورة، حيث دلفت الكتابة

إلى أطراف الجزيرة العربيّة، ثم استعاره العرب من الخط النبطيّ في منطقة الأنبار في شمال الجزيرة العربيّة على الأرجح.

- كان الإسلامُ نقطةً فاصلةً في حياة العرب، فبه انتقلوا من الظلمات إلى النور، ومن الضَّلال إلى الرشاد، ومن البداوة إلى العمران، وكان من أعظم ما جاء به الإسلام الاهتمام بالقراءة والكتابة، ومن ثمَّ حدثتْ ثورة حقيقيَّة في مجال الخطِّ العربيّ، مما يجعلنا نقول: إنَّه صناعة إسلاميَّة بامتياز.
- العروةُ بين الكتابة والحضارة عروةٌ وُثْقَى لا انفصامَ لها، فكلَّما قطعت الأمَّة شوطًا في الحضارة تطورت فيها الكتابة على كلِّ المستويات تنظيمًا وتطويرًا وإبداعًا، وهو ما أكَّده رائد علم الاجتماع الإنساني (العمران) عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) في ربطه بين تطور الخطّ والعمران البشريّ.
- تتابعتْ جهودُ العلماء العرب في مجال تطوير الخط العربيّ، وبخاصَّة أبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم الليثي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو ما يؤكد أن الخطَّ صناعة بشريَّة، تطورت على أيدي رجال أفنَوْا أعمارهم في خدمة علوم اللغة العربيّة وفنونها.

* * *

أهم المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١. ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاريّ. (١٣٢٢هـ). **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم**. تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي عبد الرحمن. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبَّان**. جدَّة: دار باوزير.

٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٨٨م). **فتوح البلدان**. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٤. جرندلر، بياترس. (٢٠٠٤م). **تاريخ الخطوط والكتابة العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام**. ترجمة: سلطان المعاني، فردوس العجلوني. الأردن، البتراء: بيت الأنباط

٥. الجمحي، محمد بن سلَّام بن عبيد الله. (د. ت). **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق: محمود محمد شاكر. جدَّة: دار المدني.

٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **معجم الأدباء**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **تاريخ ابن خلدون. المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**. تحقيق: خليل شحاته. مراجعة: سهيل زكار. ط٢. بيروت: دار الفكر.

٨. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي. (١٩٩٤م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عبَّاس. بيروت: دار صادر.

٩. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني. (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). **تاج العروس من جواهر القاموس (ج١٠)**. تحقيق: إبراهيم الترزي. مراجعة: عبد الستار أحمد فراج. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة التراث العربيّ: ١٦).

١٠. الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **حكمة الإشراق إلى كتَّاب الآفاق**. تحقيق: محمد طلحة بلال. القاهرة: مطبعة المدني.

١١. زكي نجيب محمود. (١٩٥٣م). **خرافة الميتافيزيقا**. القاهرة: مكتبة النهضة المصريَّة.

١٢. الصُّولي، أبو بكر محمد بن يحيى. (١٣١٤هـ). **أدب الكتَّاب**. تحقيق: محمد بهجة الأثري، مراجعة: السيد محمود شكري الألوسي. القاهرة: المطبعة السلفية، وبغداد: المكتبة العربيّة.

١٣. ضميرية، عثمان جمعة. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **عالم الغيب والشَّهادة في التصور الإسلامي**. مراجعة: ناصر بن حمد الراشد. جدة: مكتبة السواري.

١٤. طه حسين. (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). **في الأدب الجاهلي**. ط٣. القاهرة: مطبعة فاروق.

١٥. ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسيّ. (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م). **العقد الفريد**. تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

١٦. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد. (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م). **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**. تحقيق: عبد العزيز أحمد. القاهرة: مصطفى الحلبي.

١٧. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **الأوائل**. تحقيق: محمد السيد الوكيل. طنطا: دار البشير.

١٨. العظم، صادق جلال. (١٩٧٠م). **نقد الفكر الدِّينيّ**. ط٢. بيروت: دار الطليعة.

١٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (د.ت). **الصَّاحبي**. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٠. الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢١. قطب، سيد. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). **في ظلال القرآن**. ط٣٢. القاهرة، بيروت: دار الشروق.

٢٢. المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين. (١٤٠٩هـ). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تحقيق: أسعد داغر. إيران، قمّ: دار الهجرة.

٢٣. مكي، الطاهر أحمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **دراسة في مصادر الأدب**. ط٨. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

٢٤. ناصف، حفني. (١٩٧٣م). **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربيّة**. ط٣. القاهرة: جامعة القاهرة.

٢٥. الندوي، السيد أبو الحسن على الحسني. (١٣٧٠هـ/١٩٥١م). **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**. ط٢. القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربيّ.

* * *